الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية النسقية
ليسانس ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

علم النص

شهدت اللسانيات المعاصرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين تحولاً معرفياً عميقاً تمثل في الانتقال من دراسة الجملة بوصفها أعلى وحدة لغوية إلى دراسة «النص» باعتباره وحدة تواصلية ودلالية متكاملة. ولم يكن هذا التحول مجرد تغيير في مجال البحث، بل مثّل ثورة منهجية أعادت النظر في طبيعة اللغة ووظائفها وعلاقتها بالسياق والمتلقي والخطاب.

فبعد أن انشغلت اللسانيات البنيوية بتحليل الجملة وقوانينها التركيبية، ظهر اتجاه جديد يرى أن المعنى الحقيقي لا يتحقق داخل الجملة المعزولة، وإنما داخل شبكة من العلاقات النصية التي تمنح الخطاب وحدته وانسجامه. ومن هنا نشأ ما عُرف بـ «علم النص» أو «لسانيات النص»، الذي أصبح أحد أهم الحقول المعرفية في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة.

أولاً: نشأة علم النص وتحول الدرس اللساني

ارتبط ظهور علم النص بأزمة اللسانيات التقليدية التي عجزت عن تفسير كثير من الظواهر اللغوية والدلالية الموجودة خارج حدود الجملة. فقد ركزت البنيوية، خاصة مع فرديناند دي سوسير، على اللغة باعتبارها نسقاً مغلقاً من العلامات، بينما اهتمت التوليدية التحويلية عند نعوم تشومسكي بالبنية العميقة للجملة والكفاءة اللغوية.

غير أن هذه الاتجاهات بقيت أسيرة الوحدة الجملية، وهو ما دفع الباحثين في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات إلى تجاوز هذا التصور نحو دراسة النص بوصفه بنية كبرى تتجاوز حدود التراكيب الجزئية.

وقد ساعد على هذا التحول عدد من العوامل، منها:

- تطور علوم الاتصال والتداولية .
- ظهور السيميائيات وتحليل الخطاب .
- الاهتمام بالسياق والمتلقي .
- الانفتاح على البلاغة والأسلوبية والأنثروبولوجيا .

وهكذا أصبح النص يمثل وحدة التحليل الأساسية في الدراسات اللسانية الحديثة.

ثانياً: إشكالية المصطلح وتعدد المرجعيات

يتسم علم النص بتعدد التسميات تبعاً لاختلاف المرجعيات النظرية والمنهجية، فنجد:

- علم النص (Text Science)
- لسانيات النص (Text Linguistics)
- نحو النص
- علم اللغة النصي

ويرى برند شبلنر أن هذا التعدد راجع إلى اختلاف زوايا النظر إلى النص ووظائفه، فبعض الباحثين يركز على الجانب اللساني، بينما يهتم آخرون بالبنية الدلالية أو التواصلية أو التداولية.

ثالثاً: مفهوم النص بين التراث العربي والفكر الغربي

1. النص في التراث العربي

ارتبط مفهوم النص في التراث العربي بمعاني:

- الظهور
- الرفع
- الوضوح
- الاستقصاء

فالنص عند الأصوليين هو الكلام الواضح الذي لا يحتمل التأويل، كما يدل على المعنى المكتمل الثابت.

وقد اقترب البلاغيون العرب من مفهوم النص الحديث حين اهتموا بعلاقات التماسك والانسجام داخل الخطاب، خاصة في:

- نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني .
- مباحث السبك والحبك .
- الترابط الدلالي بين أجزاء الكلام .

2.النص في الفكر الغربي

أما في الفكر الغربي، فقد ارتبط النص بفكرة «النسيج(Texture) «، أي تداخل العناصر داخل بنية مترابطة.

ويعرف هارتمان النص بوصفه وحدة لغوية وسيميوطيقية متكاملة، تتجاوز حدود الجملة لتصبح فعلاً تواصلياً قائماً بذاته.

ومن هنا أصبح النص:

- وحدة دلالية .
- وبنية تواصلية .
- وحدثاً تداولياً .
- وفضاءً لإنتاج المعنى .

رابعاً: معايير النصية

يُعدّ البحث في «النصية» من أهم القضايا التي اهتم بها علم النص، إذ لا يصبح الملفوظ نصاً إلا إذا توفرت فيه مجموعة من الشروط والمعايير.

وقد وضع روبرت دي بوجراند وفولفغانغ دريسلر ما يُعرف بـ «المعايير السبعة للنصية»، وهي:

1.السبك أو التماسك(Cohesion)

ويعني الروابط اللغوية السطحية التي تصل أجزاء النص، مثل:

- الإحالة .
- التكرار .
- الحذف .
- العطف .
- الاتساق المعجمي .

ويُعنى هذا المستوى بالبنية الشكلية للنص.

2.الحبك أو الانسجام(Coherence)

ويمثل العلاقات الدلالية والمنطقية العميقة داخل النص، أي كيفية ترابط الأفكار والمعاني لتشكيل عالم دلالي موحد.

فالانسجام لا يتحقق داخل اللغة وحدها، بل يشارك القارئ في بنائه من خلال التأويل والمعرفة السابقة.

3.القصدية(Intentionality)

ويقصد بها نية المنتج اللغوي في إنشاء نص يؤدي وظيفة تواصلية معينة.

4.المقبولية(Acceptability)

وهي استعداد المتلقي لقبول النص بوصفه خطاباً مفهوماً وذا دلالة.

5.الإعلامية(Informativity)

وتتعلق بدرجة الجدة أو المعلومات الجديدة التي يقدمها النص.

6. المقامية (Situationality)

وتشير إلى ارتباط النص بالسياق والموقف التواصلي الذي يُنتج فيه.

7. التناص (Intertextuality)

وهو علاقة النص بالنصوص الأخرى عبر التداخل والاقتباس والاستحضار.

وقد أصبح هذا المفهوم محورياً مع جوليا كريستيفا، التي رأت أن كل نص هو فسيفساء من نصوص سابقة.

خامساً: التماسك والانسجام: البنية السطحية والبنية العميقة

يُعد الفرق بين التماسك والانسجام من أهم الإشكالات المركزية في علم النص.

العنصر	التماسك	الانسجام
المستوى	سطحي لغوي	دلالي معرفي
الوسائل	الإحالة، الحذف، الروابط	العلاقات المنطقية والدلالية
الوظيفة	الربط الشكلي	بناء المعنى
المجال	داخل النص	بين النص والقارئ

النص قد يكون متماسكاً لغوياً لكنه غير منسجم دلالياً، والعكس صحيح.

سادساً: علاقة علم النص بالبلاغة العربية

أكد كثير من الباحثين، وعلى رأسهم تيون فان دايك، أن البلاغة القديمة تمثل السابقة التاريخية لعلم النص؛ لأنها اهتمت منذ القدم بوصف الخطاب وتحليل وظائفه وأثره في المتلقي.

وقد تجلت ملامح النصية في البلاغة العربية من خلال:

- نظرية النظم .
- التناسب بين أجزاء الكلام .
- مفهوم السياق .
- الترابط بين اللفظ والمعنى .

إلا أن علم النص الحديث تجاوز البلاغة التقليدية حين انفتح على:

- التداولية .
- السيميائيات .
- علم النفس المعرفي .
- فلسفة اللغة .
- تحليل الخطاب .

سابعاً: علم النص بوصفه علماً عابراً للتخصصات

لا ينتمي علم النص إلى اللسانيات وحدها، بل يستفيد من عدد كبير من العلوم الإنسانية، مثل:

- الفلسفة .

- علم الاجتماع .
- السيميائيات .
- التداولية .
- النقد الأدبي .
- علوم الاتصال .

ولهذا أصبح النص يُنظر إليه باعتباره:

- حدثاً تواصلياً .
- وبنية ثقافية .
- ومنظومة دلالية .
- وأداة لإنتاج المعنى داخل المجتمع .

يمثل علم النص إحدى أهم الثورات المعرفية في اللسانيات المعاصرة، لأنه نقل الدراسة اللغوية من حدود الجملة المغلقة إلى فضاء النص المفتوح على السياق والتأويل والتواصل. فلم يعد النص مجرد تجمع للجمل، بل أصبح بنية دلالية وتداولية متكاملة تشترك في إنتاجها اللغة والمتلقي والثقافة.

كما أن هذا العلم أعاد الاعتبار للبلاغة القديمة، وربطها بالمناهج الحديثة، مؤكداً أن فهم النص لا يتحقق فقط عبر تحليل تراكيبه، بل عبر الكشف عن آليات اشتغاله وعلاقاته بالسياق وبالخطابات الأخرى.